في رقائقه بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامرئ مسلم أن يهجر مسلما فوق ثلاثة ليال فإنهما ناكبان عن الحق ما داما على صرامهما وأولهما فيئا يكون سبقه بالفيء كفارة له وإن سلم عليه فلم يقبل ورد عليه سلامه ردت عليه الملائكة ورد على الآخر الشيطان وإن ماتا على صرامهما لم يدخلا الجنة أبدا أو قال أبدا وسنده جيد ونصه قال ابن المبارك أخبرنا شعبة عن يزيد عن معاذة العدوية قالت سمعت هشام بن عامر يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكر الحديث وقوله لم يدخلا الجنة ليس على ظاهره أي لم يدخلا الجنة أبدا حتى يقتص لبعضهم من بعض أو يقع العفو وتحل الشفاعة حسبما هو معلوم في صحاح الآثار وقوله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب الآية أهل الكتاب لفظ يعم اليهود والنصارى ولكن نوازل الإخفاء كالرجم وغيره إنما حفظت لليهود لأنهم كانوا مجاورين رسول الله صلى الله عليه وسلم في مهاجره وفي إعلامه صلى الله عليه وسلم بخفي ما في كتبهم وهو أمي لا يكتب ولا يصحب القراء دليل على صحة نبوته لو ألهمهم الله الخير ويعفوا عن كثير أي لا يفضحهم فيه إبقاء عليهم والضمير في يعفو للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى قد جاءكم من الله نور هو محمد صلى الله عليه وسلم وكتاب مبين هو القرآن ويحتمل أن يريد موسى عليه السلام والتوراة أي لو اتبعوه حق الاتباع والأول هو ظاهر الآية وهو أظهر وسبل السلام أي طرق السلامة والنجاة ويحتمل أن يكون السلام هنا اسم من أسماء الله تعالى وقيل والمعنى طرق الله والظلمات الكفر والنور الإيمان وبإذنه بتمكينه وقوله تعالى قل فمن يملك من الله شيئا أي لا مالك ولا راد لما أراده الله تعالى في المسيح ولا في غيره وقوله تعالى يخلق ما يشاء إشارة إلى خلقه المسيح في رحم مريم من غير والد بل اختراعا كآدم عليه السلام وقوله تعالى والله على كل شيء قدير عموم معناه الخصوص فيما عدا الذات والصفات والمحالات وقوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ذكر البنوة في قولهم هذا بنوة الحنان والرأفة فيهم ذكر وأن الله عز وجل أوحى إلى إسرائيل أن أولادك بكري ففضلوا بذلك وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه ولو صح ما رووا لكان معناه بكرا في التشريف أو النبوة ونحوه وكانت هذه المقالة منهم عندما دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان به وخوفهم العذاب فقالوا نحن لا نخاف ما تقول لأنا أبناء الله وأحباؤه ذكر ذلك ابن عباس وقد كانوا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم في غير ما موطن نحن ندخل النار فنقيم فيها أربعين يوما ثم يرد الله عليهم قولهم وقال

للنبي صلى الله عليه وسلم

للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعذبكم بذنوبكم أي لو كانت منزلتكم منه فوق منازل البشر لما عذبكم وأنتم قد أقررتم أنه يعذبكم الأيام التي كالأيام التي عبدتم فيها العجل ودخل في عمومه وقال بل أنتم بشر كسائر الناس والخلق أكرمهم عند الله أتقاهم يهدي من يشاء للإيمان فيغفر له ويورط من يشاء في الكفر فيعذبه ولله ملك السموات والأرض وما بينهما فلا يعجزه شيء إذ له أن يفعل ما يشاء ولا معقب لحكمه وإليه مصير العباد بالحشر والمعاد وقوله تعالى يا أهل الكتاب يعني اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله على فترة من الرسل أي على انقطاع من مجيئهم مدة ما والفترة سكون بعد حركة في الأجرام ويستعار ذلك في المعاني وقد قال عليه الصلاة والسلام لكل عمل شرة ولكل شرة فترة وفي الصحيح أن الفترة التي كانت بين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبين عيسى ستمائة سنة وهذا كان دفعة لهم بسبب قول اليهود ما أنزل الله على بشر بعد موسى من شيء قاله ابن عباس وقوله أن تقولوا معناه حذار أن تقولوا يوم القيامة ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقامت الحجة عليكم والله على كل شيء قدير فهو الهادي والمضل لا رب غيره وقوله تعالى وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء الآية يعني واذكر لهم يا محمد على جهة إعلامهم بغيب كتبهم ليتحققوا نبوتك ثم عدد عليهم نعم الله وقال إذ جعل فيكم أنبياء أي حاطكم ومنقذون من النار وشرف في الدنيا والآخرة وجعلكم ملوكا أي فيكم ملوك لأن الملك شرف في الدنيا وحاطة في نوائبها وآتاكم ما لم يؤت أحدا قال مجاهد هو المن والسلوى والحجر والغمام وقال غيره كثرة الأنبياء وعلى هذا فالعالمون على العموم وعلى القول الأول فالعالمون هو أهل زمن موسى والعالمون على زمانهم لأن ما أوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات أكثر من ذلك والمقدسة معناه المطهرة قال ابن عباس هي الطور وما حوله وقال قتادة هي الشام قال الطبري وإيلياء أرض بين الفرات وعريش مصر قال ع وتظاهرت الأقوال أنها دمشق في ما عدا الجبارين حين حرمها موسى لا ترتدوا على أدباركم ذلك هو الرجوع القهقرى والخاسر هو الذي قد نقص حظه ثم ذكر عز وجل أنهم تعنتوا ونكصوا فقالوا إن فيها قوما جبارين والجبار من الجبر كأنهم لفرط قوتهم وعظمهم وبطشهم يجبرون الناس على إرادتهم والنخلة الجبارة العالية التي لا تنال فيها وكان من خبر الجبارين أنهم كانوا أهل قوة فلما بعث موسى اثني عشر نقيبا مطلعين من أمر الجبارين وأحوالهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)